

الألوان الدافئة تتحدّى الرتابة وتقهّر عناد الشكل

«تفاؤل» معرض للفنان المصري عياد النمر يقاوم الرتابة بالأمل المراوغ



سباحة روحانية في الملكوت

أما أخطر مناقضات الفنان عياد النمر، التي نسجها بوعي، فهي تلك المقدرة على مزج الواقعي والتخييلي، بحيث لا يبدو فرق بين ما هو فعلي حقيقي وما هو مجازي فانتازي، وذلك من دون تقسيم المشهد إلى متون وهوامش، بل إن كل المعطيات المتاحة متزجة منصهرة، ولها الفرصة نفسها في الحضور وفرض الذات كمفردات مستقلة، ودعم الكيان الكلي.

انصار الاستقطاب والمركزية واعتماد التكوين على نقطة محورية، ففي اللوحة عادة أكثر من مركز لأكثر من مكان، وأكثر من نقطة استهلاكية وختامية. وفي لوحات الأبيض والأسود، زهد الفنان في تشخيص الأجساد النسوية، إلى حدّ اختصارها في خطوط ونقاط خفيفة نحيفة على الورق، لكنها ثقيلة دسمة بحمولة المشاعر المدفوعة والفيوض المكثفة.

وصمتها في وضعيتها الجديدة، فالنفاؤل الذي يروجوه هو حيوية كاملة، وحواس متراسلة، وشغف بالتواصل والتفاعل والانسجام والاحتواء. ولم يغفل التامل والتدبر، والسباحة الروحانية في الملكوت، لاستشفاف ما وراء الضجيج اللحظي من قيم جوهرية ومعانٍ راقية ومثل باقية. ورغم تداخل العديد من الأشكال النظامية في لوحات النمر، فإنه ليس من

الكلمة العليا، فانفعالات الوجوه البشرية وعمقها الداخلي مثلا أكثر وضوحا وتأثيرا من الالتزام بتفاصيل الملامح وتوزيعات الخطوط والقسمات الدالة، والمحتوى اللوني والشعوري للمربعات والمثلثات والدوائر أعلى قيمة وزخما من إسقاطات هذه الأنساق والوحدات ودلالاتها الهيكلية والزخرفية. قدّم النمر خطابا متشعبا في مستوياته الجمالية والفكرية والرمزية، فهو بحرصه على التجريد والتكثيف والاختزال استغنى عن الزوائد والحواسي في سرديات البهجة والمرح والنفاؤل التي نثرها، تارة في مشاهد حياتية تعجّ بالإيجابية والأفعال الإنسانية المحببة مثل عزف الموسيقى والغناء والرقص الدائري والثنائي والجماعي والطقوس والمناسبات الاجتماعية في بيئات شعبية مختلفة، وتارة عبر التراكم اللوني المتداخلة كاقواس قزح المصاحبة للمطر والخصوبة والأخضرار والانتصار على السواد والجفاف.

عوامل الجذب

حرص الفنان عياد النمر في معرضه «تفاؤل» على شحن أعماله بالنصاعة والجانبية، فهناك حالة من السطوح والإشراق ملتصقة بالبشر والكائنات والأشياء، ونابعة من داخلهم، تدفع الرائي إلى طمانينة موزنية، واستشعار الرضا والثقة في رحلة الحياة المليئة بالمطبات الوعرة والأشواك القاسية، لكن هذه الكبوات والسقطات دائما مؤقتة، والانفراجة تأتي لمن ينشدها ويسعى صوبها بصدور رحب.

فتح التشكيلي المصري تجربته على ذاكرة فنية متعددة الروافد، فهناك الوجوه والتصاویر ذات الطابع الفرعوني، وهناك النقوش والتقسيم التي تشبه الزجاج الملون والمعشق والزخارف والمنمنمات ذات النكهة الإسلامية، وهناك الخيال الشعبي والمحكيات المدونة والسفاهية في القصص والملاحم والسير البطولية والأحداث التاريخية والدينية، وهناك الأقنونات البصرية المتوارثة مثل الأكف والإصابع والطيور والخيول واللوتسات وغيرها.

مطلما احتفى الفنان بالحركة في رسومه، فإنه فتح نوافذ لهبوب الأصوات والغنمات، لتجاوز الصورة سكوتها

في معرضه الفردي الأخير بعنوان «تفاؤل»، الذي استمر لمدة عشرة أيام، قدم الفنان التشكيلي المصري الخضرم عياد النمر عددا من اللوحات المتباينة الحجم، تتسم بالطابع التجريدي، رسمها بألوان دافئة تبتّ بالأمل والتفاؤل موطئا فيها سنين خبرته وتمرسه بأعماق اللوحة وخطابها الجمالي والفكري.

سلسلة من التحديت المقاومة للرتابة والجمود وعناد الشكل ودوائر الإحباط والياس والتراجع والانهازامية والتبدل الحسي والمعنوي.

وهذا التفاؤل هو أيضا الركبان المتقلب الثائر، الذي تتدفق منه دوامات الجنون، وخلايا الدورة الدموية في الإنسان المتغير المتطور والكائنات الحية النامية، وإيقاعات الأمل النابض المراوغ، الذي لا يمكن إخماده أو تقييده أو حصره في قالب.

استثمر الفنان عياد النمر قدراته الأكاديمية كدروس للتصوير في كلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان، وخبراته المعرفية والجمالية، ومخزونه الحياتي، ووعيه التاريخي والتراثي، في هندسة الأسطح وفق ترتيب خاص لا يخضع للمقاييس والمواصفات الطبيعية، وفي تجريد الملامح والتضاريس، وتكثيف التعبير عن الوجوه والأشكال والأبنية المألوفة والغامضة والمفجرة، لتقديم نسج كلي يحمل بصمة الفنان، ويحيل إلى عالمه الحقيقي والأسطوري.

راهن النمر على الكتل الانسيابية المنوهجة، والمتمردة على ميزاتها ومركز نقلها، والإشعاعات اللونية الممتدة في سائر الاتجاهات، وعلى النشاط والحركة والطاقة وعدم الاستسلام.

والمدهش أن حساباته الرياضية جاءت كلها لتصبّ في مصلحة الفوضى في هذه اللعبة القائمة على المتناقضات ودمج التلقائي والمشغول، فهو ينتصر للخطوط بكسرهما أحيانا وباستقامتها في أحيان أخرى، ويتأرجح بين الوعي واللاوعي فوق الأسطح الملموسة وفي الفراغ اللانهائي، ويثبت الأشكال الهندسية لكنه يجرحها بتفتيتها ومحو اكتمالها وانتظامها.

يسار المتلقي في المعرض أمام أعمال تعكس ما يمكن تسميته بـ«الظفرية المنضبطة» أو «المهارة المطلوقة»، فما هو ارتجالي يجري تقنيته، وما هو مدرسي يتم تحريره وفك قيوده الانضباطية، لكن الذي لا شك فيه أن الفوران الغائي له

شريف الشافعي
كاتب مصري

في معرضه الفردي «تفاؤل» بغاليري «الكحيلة» في حي المهندسين بالقاهرة، أطلق الفنان عياد النمر تكويناته الهندسية المرنّة خارج الأطر الحادة والبراويز الجامدة، متكئا على حرية التفجرات اللونية الدافئة، وضخب الدفقات التعبيرية الدافعة لاقتناص الحياة من بين أظافر عالم شرس قائم. اصططب النمر (72 عاما) متلقبه منذ البداية إلى قلب التجربة مباشرة، فاللوحات الجاذبة، متباينة المقاسات، حملت عنوانا صريحا لا يقبل التأويلات: هو تفاؤل، ومن هذه العتبة المفتوحة الصارمة هيا المشاهد ذاته للتعاطي مع منظومة متشابكة من الأفكار والمدارك والمدارات البصرية، التي أعلنت تقاطعها الحميم مع خطوط البهجة كشرط ضروري أولى.

كتل متوهجة

التفاؤل الذي انبنت عليه فلسفة المعرض ورويته العامة ليس مضادا للتشاؤم بمعناه الضيق، إنما هو



عياد النمر فنان يراهن على الكتل الانسيابية المتوهجة والمتمردة على مركز ثقلها وإشعاعات اللونية الممتدة

فنانون يناقشون تحديات الفن التشكيلي في الرباط

ورئيس النقابة المغربية للفن التشكيلي والتصوير الفوتوغرافي، عفيف بناني، والفنانون التشكيليون محمد خفيف، يوسف سعدون، شفيق الزوكاري، عثمان شملاني.

كما سيشارك في هذه الندوة من السويد الكاتب العراقي وعضو اتحاد الأدباء بالسويد، حمودي عبدمحسن، ومن إنجلترا، الفنان الفوتوغرافي والمؤلف والملحن رزق كيران، ومن فرنسا الفنانة التشكيلية ماريا قرمدي.

الندوة تناقش آثار الجائحة على الفن التشكيلي والفنانين وتستشرف مستقبل هذا الفن في ظل التحولات الكبرى

ومن المرتقب أن يقام على هامش الندوة، من 19 إلى 30 أكتوبر الجاري، معرض افتراضي سيعرف مشاركة 40 فنانا عالميا من 17 دولة.

يشار إلى أن المركز الدولي للدبلوماسية منظمة مغربية غير حكومية أُنشئت في 2 أبريل 2011، لتحسين تمثيلية وتأثير الفاعلين غير الحكوميين المغاربة في السياسات القارية والدولية للهيئات المتعددة الأطراف، وتعزيز علاقات الصداقة والتعاون مع الفاعلين في مختلف دول العالم.

الرباط - ينظم المركز الدولي للدبلوماسية بالرباط يوم 17 أكتوبر الجاري، ندوة رقمية حول «مستقبل الفن التشكيلي بعد جائحة كورونا»، بمشاركة فنانين تشكيليين مغاربة وعالميين. وأوضح المركز في ورقة تقديمية أن هذه الندوة التي ستنطلق على الساعة الخامسة بعد الزوال على منصة زوم، وستبث مباشرة على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، وستناقش ضمن محاورها الكبرى واقع الفن التشكيلي وفنانيه ومستقبله في ظل زمن الجائحة وما بعده، من خلال تسليط الضوء على دور الفنان التشكيلي في التوعية والتحسيس بجائحة كورونا والتوثيق لها عبر أعمال فنية.

ويضيف المركز، ستناقش الندوة كذلك، آثار الجائحة على الفن بشكل عام، وعلى الفنان التشكيلي المحترف بشكل خاص، وأيضا مستقبل الفن التشكيلي في ظل التحولات الكبرى التي فرضتها جائحة كوفيد - 19 على مختلف مناحي الحياة، وضمنها الفن التشكيلي «الذي يواجه اليوم تحديات كبرى نتيجة التحولات الرقمية السريعة وبخول الذكاء الاصطناعي على خط المنافسة الفنية».

ويشارك من المغرب في هذا اللقاء الذي ستقوم بتسييره كل من كريمة غانم، رئيسة المركز الدولي للدبلوماسية، الفنانة والمستشارة في الدبلوماسية الثقافية بالمركز ذاته نعيمة أشركوك، والفنان والكاتب

الفنانون الصينيون يهيمنون على سوق الفن المعاصر

الفن المعاصر يستمر في استقطاب فئات أوسع مع تراجع المنحى النخبوي وتقديم أعمال بأسعار أدنى لربائز أصغر سنا

في استقطاب فئات أوسع مع تراجع المنحى النخبوي، وأعمال فنية بأسعار أدنى، وربائز أصغر سنا. وقد ارتفع عدد دور المزادات الناشطة في سوق الفن المعاصر إلى ما يقرب من الضعف، كما أن عدد الفنانين المعاصرين الذين بيعت أعمالهم في المزادات ارتفع ست مرات (من 5400 إلى ما يقرب من 32 ألفا).

ومن أبرز خلاصات التقرير هو حصة الفنانين وتجار الأعمال الفنية الصينيين، إذ إن فناني هذا البلد يمثلون ثلث الأسماء الواردة في قائمة «الفنانين المئة الأوائل» من ناحية المبيعات، كما يصل عددهم إلى 395 في تصنيف «الفنانين الالف الأوائل» في مقابل 165 أميركيا. وقد احتل الصيني زينغ فانجي المركز الخامس بين الفنانين الأعلى قيمة في السوق، بعد الأميركيين جان ميشال باسكيا وجيف كونز وكريستوفر وول والبريطاني داميان هيرست. وأقر رئيس «آرتبرايس» بأن كلفة جائحة كوفيد - 19 على سوق الفن المعاصر في العالم ستكون باهظة، كما «يبدو منذ الآن أن سنة 2021 ستكون ضائعة».

كمعدل يومي في هذه الفترة، كما أن عائدات المزادات على الأعمال الفنية المعاصرة ارتفعت بنسبة 2100 في المئة في خلال عقدين.

وارتفع عدد المعارض من حوالي ستين إلى ما يزيد عن 600، غير أن هذا المسار التصاعدي متوقف حاليا بفعل جائحة كوفيد - 19. وجات للفن المعاصر مكانة أكبر في المزادات مقارنة بكبار الفنانين من القرن التاسع عشر.

وأكد رئيس «آرتبرايس» تيبيري إيرمان لوكالة فرانس برس أن هذا القسم من السوق هو الأكثر تكيفا مع المبيعات الإلكترونية، وهو يستمر

التي تضم مجالات عدة بينها الرسم والنحت والمنشآت الفنية والتصوير والفيديو، باستثناء تصميم الأثاث والسيارات. وخلصت «آرتبرايس» بالاستناد إلى بنك بياناتها، إلى أن الفن المعاصر بات يستحوذ على 15 في المئة من مزادات «الفنون الجميلة»، في مقابل 3 في المئة سنة 2000 في العالم، إذ ارتفعت المبيعات في هذا الإطار من أقل من مئة مليون دولار سنة 2000 إلى ما يقرب من ملياريين.

وأشارت «آرتبرايس» الرائدة عالميا في المعلومات المرتبطة بسوق الفنون، إلى أن مثتي عمل فني معاصر يبعث

باريس - بعدما كان هامشيا حتى نهاية التسعينات، استحال الفن المعاصر خلال العقدتين الماضيتين محركا مهما للسوق الفنية، خصوصا بفعل الدور الأساسي للفنانين الصينيين إلى جانب الأميركيين، وفق ما أظهره أحدث تقرير أصدرته شركة «آرتبرايس» المتخصصة يوم الإثنين.

وقد استند التقرير إلى نتائج المزادات العلنية في العالم خلال عقدين (بين الأول من يناير 2000 و30 يونيو 2020)، وهو يتناول أعمال الفنانين المصنفين «معاصرين»، أي أنهم ولدوا بعد سنة 1945 ولديهم أعمال مدرجة ضمن خانة «الفنون الجميلة»



أعمال الصيني زينغ فانجي تحقق مبيعات ضخمة